العرض القرآني لأحوال الجبال يوم القيامة

دراسة موضوعية وصفية

د. فهد بن متعب بن مبارك الدوسري

قسم القرآن الكريم وعلومه –كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الأرض تزلزل وتدكُّ، وأن الجبال تُسَيَّر وتنسف، والبحار تُفجّر وتُسجَّر، والسماء تتشقق وتمور، والشمس تُكوَّر وتذهب، والقمر يخسف، والنجوم تنكدر ويذهب ضوؤها، وينفرط عقدها.

وهذا البحث يسعى إلى دراسة مشهد من مشاهد يوم العرض والحساب كما صوّره القرآن الكريم، وهو أحوال ومشاهد الجبال يوم القيامة، وما تمربه من متغيرات وأحداث جسام، تحت عنوان"العرض القرآني لأحوال الجبال يوم القيامة — دراسة موضوعية وصفية "، مع التعرض بالذكر لشيء من أهوال يوم القيامة، وأشهر أسمائها وأوصافها في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: العرض القرآني لأحوال الجبال، الجبال، أحوال ومشاهد، يوم القيامة.

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في محكم تنزيله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص:٨٨]، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام المتقين، وسيد الخلق أجمعين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله، وأصحابه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فإنه بعد فناء الدنيا يأتي وقت يعيد الله العباد فيه ويبعثهم، فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، ويلاقي العباد في هذا اليوم شيئا عظيما من المشاهد، والأهوال، والأحداث، ولا ينجو من تلك الأهوال إلا من أعد لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح، ويساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار القرار: إما إلى جنة وإما إلى نار.

ومن أعظم تلك الأهوال ذلك التحوّل العظيم الذي يصيب الأرض وجبالها، والسماء ونجومها وشمسها وقمرها.

وجاء في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الأرض تزلزل وتدكُّ، وأن الجبال تُسَيَّر وتنسف، والبحار تُفجّر وتُسجَّر، والسماء تتشقق وتمور، والشمس تُكوَّر وتذهب، والقمر يخسف، والنجوم تنكدر ويذهب ضوؤها، وينفرط عقدها.

وانطلاقاً من هذا عزمت بعد استخارة الله تعالى على دراسة مشهد من مشاهد يوم العرض والحساب كما صوّره القرآن الكريم، وهو أحوال ومشاهد الجبال يوم القيامة، ووسمت هذا البحث الموجز بعنوان**" العرض القرآني لأحوال الجبال يوم القيامة – دراسة موضوعية وصفية "** ومن الله سبحانه وتعالى أستمد العون والتوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- عظم يوم القيامة، وأهمية التذكير بأهواله، ومن دلائل عظمته ما تمر به الجبال الشامخة في ذلك اليوم من أحوال وتغيرات جسام، مما يبرز عظمة الخالق، وقدرته على البعث.

٢- يترتب على التذكير بذلك اليوم التأكيد على عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وما يتضمنه من أحداث، والذي يُعدّ الإيمان به ركن من أركان الإيمان الستة.

٣- أنَّ في إبراز الأحوال والمشاهد التي تمر بها الجبال في ذلك اليوم

ترقيقاً للقلوب، وتنبيهاً للعقول، وهذا مما يدفعها إلى لزوم الطاعة، ومفارقة المعصية، والاستعداد لذلك اليوم.

أهداف البحث:

١- الوقوف على أهم وأشهر أسماء وأوصاف يوم القيامة الواردة في كتاب الله عز وجل.

٢- إبراز اهتمام القرآن الكريم بعقيدة الإيمان باليوم الآخر، ومن ذلك بيان جانب من جوانب أهواله وأحواله مما جاء ذكره في القرآن العظيم.

٣- المساهمة في خدمة القرآن الكريم من خلال هذه الدراسة الموضوعية التي تتناول الأحوال والمشاهد التي تمر بها الجبال يوم العرض والحساب، والوقوف على شيء من المعاني والدلالات التي تضمنتها تلك الآيات.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث العرض القرآني للمشاهد والأحوال التي تمرّ بها الجبال يوم القيامة، دون غيرها من أحوال وأوصاف الجبال في الدنيا، كما يتضمن هذا البحث موضوعات لها مساس ظاهر بمضمون البحث، فهو يتعرض لشيء من أسماء القيامة في القرآن العزيز، وكذلك يسفر عن شيء من أهوال يوم القيامة عموما، تمهيداً للتعرض لجزء منها؛ وهو أحوال ومشاهد الجبال في ذلك اليوم.

الدراسات السابقة:

بعد بحث ونظر وتأمل وسؤال؛ لم أقف على من أفرد هذا الموضوع بالبحث والدراسة .

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة :** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة حوله، وخطته، والمنهج المتبع في كتابته .

- **المبحث الأول: طرف من حديث القرآن عن أهوال يوم القيامة.**

- **المبحث الثاني: أشهر أسماء وأوصاف يوم القيامة في القرآن الكريم.**

- **المبحث الثالث: تعدد مشاهد وأحوال الجبال يوم القيامة.**

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** حمل الجبال ودكّها.
- **المطلب الثاني:** تسيير الجبال.
- **المطلب الثالث:** مرورها كمرّ السحاب.
- **المطلب الرابع:** نسف الجبال.
- **المطلب الخامس:** بسّ الجبال.
- **المطلب السادس:** رجفان الجبال وتحولها إلى ما يشبه الكثيب المهيل.
- **المطلب السابع:** تحولها إلى ما يشبه العهن المنفوش.

- **المبحث الرابع: ترتيب وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.** وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** ترتيب وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.
- **المطلب الثاني:** وقت وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.

- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج .

- **ثبت المصادر والمراجع.**

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا: المنهج الموضوعي الوصفي؛ وذلك بتتبع وجمع الآيات الواردة في أحوال الجبال يوم القيامة، ثم بيان شيء من معانيها ودلالاتها، بعد وضعها تحت عناوين تشير إلى محتواها، مع سبق ذلك بمبحثين؛ أولهما: تضمن مختصراً عن حديث القرآن عن أهوال يوم القيامة، والثاني: حوى عرضاً لأشهر أسماء وأوصاف يوم القيامة في آي الذكر الحكيم، وقمت عند كتابة البحث باتباع المنهج العلمي المتبع في كتابة مثل هذه البحوث العلمية وفق التالي:

- عزو الآيات إلى سورها، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث من مصادرها، والحكم عليها إذا لم تكن في الصحيحين.
- عزو النقول والأقوال إلى مصادرها الأصلية.
- الضبط بالشكل لما يحتاج من النصوص.

هذا والله سبحانه أسأل الإعانة، والتوفيق، والتيسير، والتسديد.

المبحث الأول:

طرف من حديث القرآن عن أهوال يوم القيامة

من المتقرر عند علماء الأمة أنَّ يوم القيامة: يوم عظيم الأمر، شديد الهول، لا يلاقي العباد مثله، ومما يدل على هول يوم المعاد أنَّ الحق تبارك وتعالى يقبض الأرض بيده في ذلك اليوم، ويطوي

السماوات بيمينه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى: ما عظموه حق عظمته، وما وصفوه حق صفته: إذ عبدوا غيره معه، فهو خالق جميع الأشياء ومالكها، والأرض جميعا قبضته -سبحانه- يوم القيامة. ( )

وبيّن – عز وجل - في موضع آخر كيفية طيه للسماوات فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ففي هذه الآية إخبار من الله تعالى أنه يوم القيامة يطوي السماوات - على عظمتها واتساعها - كما يطوي الكاتب للسجل أي: كالورقة المكتوب فيها، فتنثر نجومها، ويكور شمسها وقمرها، وتزول عن أماكنها. ( ) ٢

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة دالة وموضحة لما دلت عليه نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض** " ( ). ٣

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرض بشماله - وفي رواية: يأخذهن بيده الأخرى - ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون؟ " ( ) ٤

وهذا القبض للأرض، والطي للسماوات يقع بعد أن يفني الله خلقه، وقيل: إن المنادي ينادي بعد حشر الخلق على أرض بيضاء مثل الفضة، لم يعص الله عليها.

يقول القرطبي (ت:٦٧١هـ) بعد عرضه لهذه الأقوال: " والقول الأول ظاهر جداً، لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل ملك وملكه، ومتكبر وملكه، وانقطع نسبهم ودعاويهم، ودل على هذا قوله الحق عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء:" أنا الملك أين ملوك الأرض" كما تقدم في حديث أبي هريرة"( ) ٥

ومما يدل أيضاً على عظم ذلك اليوم ، وشديد أهواله أمور:

الأول: تسمية سورة من سور القرآن الكريم بسورة القيامة، ثم قسمه سبحانه بهذا اليوم في فاتحة هذه السورة؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ [القيامة : ١] ، فقد أجمع أهل التفسير أن معناه أقسم، وإنما أتي بـ(لا) للاستفتاح، والاهتمام بما بعدها. ( ) ٦

الثاني: وصفُ الله لذلك اليوم بالعِظَم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين: ٤-٦] ، أي: أما يخاف أولئك من البعث والحساب، والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر، في يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب، من خسر فيه أدخل نارا حامية. ( ) ٧

ووصفه في موضع آخر بالثقل، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ

( ) انظر: الهداية لمكي: ١٠/ ٦٣٧٣(ونسبه لأكثر المفسرين)، وتفسير السمعاني :٤/ ٤٧٩، المحرر الوجيز لابن عطية: ٤/ ٥٤٠،، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧/١١٣، وفتح القدير للشوكاني: ٤/٥٤٤.

( ) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٤/ ١٠٢، وزاد المسير لابن الجوزي: ٣/٢١٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص٥٣١.

( ) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، برقم : ٦٥١٩.

( ) أخرجه مسلم في صحيحيه في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم ٢٧٨٨.

( ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥/٣٠١. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، برقم : ٦٥١٩.

( ) ممن حكى الإجماع : السمرقندي في بحر العلوم : ٣/٥٢٠، وانظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص:٨٩٨.

( ) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/٣٤٧.

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الدهر: ٢٧] ،فإن أهل الشرك والمعاصي يحبون الدنيا والبقاء فيها، ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما ينجيهم من عذاب الله.( )

ووصفه في موضع ثالث بالعسر كما في قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [المدثر: ٩-١٠] ، فهو يوم شديد على الكافرين غير هيّن، وفي الآية دليل أن ذلك اليوم يكون على المؤمنين هيناً، وهذا كقوله تعالى:

﴿ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٦] لأن الكفار يقطع رجاؤهم في جميع الوجوه.( )

الثالث: انقطاع علائق الأنساب في يوم القيامة، كما قال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[المؤمنون: ١٠١] ، فكل إنسان في ذلك اليوم يهتم بنفسه، ولا يلتفت إلى غيره، بل إن الإنسان يفر من أحب الناس إليه، يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبَنيه، كما قال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [عبس: ٣٣-٣٧] فإنه يفر منهم لأنه لا يمكنه أن ينفعهم وينتفع بهم، أو يفر لئلا يروا الهوان الذي ينزل فيه، أو يفر منهم ضجرا لعظم ما هو فيه، أما أهل الإيمان فإنهم يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه في الدنيا من التواصل والتراحم.( )

ومما يؤيد ما سبق: ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾[لقمان: ٣٣] ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨].

الرابع: الرعب والفزع الذي يصيب العباد في ذلك اليوم، فالمرضع التي تفدي وليدها بنفسها تذهل عنه في ذلك اليوم، والحامل تسقط حملها، والناس يكون حالهم كحال السكارى الذين فقدوا عقولهم وتصوير ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج: ١-٢] ، والزلزلة شدة الحركة على حال هائلة.( )

ولشدة الهول تشخص أبصار الظلمة في ذلك اليوم، فلا تطرف لشدة الرعب، ولا يلتفتون يميناً ولا شمالاً، ولشدة الخوف تصبح أفئدتهم خالية لا تعي شيئاً ولا تعقل شيئاً، كما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣]، وفي هذه الآية تعزية للمظلوم وتسلية له، وتهديد للظالم.( )

---

(١) انظر: الهداية لمكي: ٧٩٤٦/١٢، وتفسير السمعاني: ١٢٣/٦.

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٥١٥، وأنوار التنزيل للبيضاوي:٥/ ٢٦٠.

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي:٢/ ١١٩، وتفسير السمعاني: ١٦٢/٦.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري: ١٨/ ٥٥٧، وتفسير السمعاني: ٤١٦/٣.

(٥) روي هذا القول وهو (أن في الآية تعزية للمظلوم وتسلية له، وتهديد للظالم) عن ميمون بن مهران ، انظر: الدر المنثور =

وترتفع قلوب الظالمين - لشدة الهول - إلى حناجرهم، فلا تخرج، ولا تستقر في مكانها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾[غافر: ١٨]. ومعنى كاظمين، أي: ساكتين لا يتكلمون، فالكاظم هو الممسك على قلبه بما فيه (١)

ووصف تعالى في موضع آخر ما يصيب القلوب والأبصار في ذلك اليوم فقال عز من قائل: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [النازعات: ٨-٩]، والوجوف: شدة الاضطراب.. (٢)

الخامس: استعداد الكفار في يوم الدين لبذل كل شيء في سبيل الخلاص من العذاب، فلو كانوا يملكون ما في الأرض لافتدوا به ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ [يونس: ٥٤]، بل لو كان للكافر ضعف ما في الأرض لافتدى به ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ١٨] ، بل هو على استعداد أن يبذل ما عنده ولو كان ملء الأرض ذهباً، وعلى احتمال أن كان الأمر كذلك، فإن الله لا يقبل منه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ٩١] ، إلا أن ذلك يتعذر؛ لأنه في ذلك اليوم لا يملك المخلوق شيئا؛ لقوله تعالى -: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٥] (٣).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك ".(٤)

ويصل الحال بالكافر في ذلك اليوم أن يتمنى لو دفع بأعز الناس عنده في النار لينجو هو من العذاب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ [المعارج: ١١-١٥] .

السادس: ويدل على هول ذلك اليوم وشدته: طوله، قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ ﴾[المعارج: ٤-٧] .

وسياق الآيات فيه دلالة واضحة على أن المراد به يوم القيامة، واستطالته إما لأنه كذلك في الحقيقة، أو لشدته على الكفار، أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات، وأيا ما كان فذلك في حق الكافر، وأما في حق المؤمن فلا يكون كذلك. (٥)

ولطول ذلك اليوم يظن الناس في يوم المعاد أنهم لم يلبثوا في الحياة الدنيا إلا ساعة من نهار، كما جاء قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾[يونس:

= للسيوطي: ٤٩/٥، وانظر: معالم التنزيل للبغوي: ٣٥٩/٤.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٦٩/٤، وتفسير السمعاني: ١٣/٥.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٥/ ٢٧٨.

(٣) انظر: اللباب لابن عادل: ١٠/ ٣٥٣، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص: ٣٦٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور:١١/ ١٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق، باب (من نوقش الحساب عُذّب) برقم: ٦٥٣٨.

(٥) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٢٤٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٩/ ٣٠.

٤٥]، وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]، وفي وقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [طه: ١٠٤] ، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] ، وذلك لتصاغر الدنيا عندهم، وقلتها في طول الآخرة، وهذا دليل على استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١١٢-١١٤]. ( )

المبحث الثاني:

أشهر أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم

يعتبر "يوم القيامة" بأسمائه المتعددة، وأوصافه المتنوعة من أكثر الألفاظ دوراناً واستعمالاً في القرآن العزيز.

والقيامة في اللغة: مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب، وسميت بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينتها النصوص، ومن ذلك قيام الناس لرب العالمين، فهو يوم البعث الذي يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم.( ) ٢

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: عبارة عن زمان ممتد إلى أن يفصل بين العباد، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.( )

وفيما يلي إشارة إلى أبرز أسماء ذلك اليوم، ومرات ورودها، مع ذكر أمثلة من الآيات التي وردت فيها من آي الذكر الحكيم:

() انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين :٣/ ١٢٧، ومعالم التنزيل للبغوي: ٦/٢٧٨، ومدارك التنزيل للنسفي: ٢/ ٧٠٧.

() انظر: مادة (قوم) في تهذيب اللغة للأزهري: ٩/ ٢٦٩، ولسان العرب لابن منظور :١٢/ ٥٠٦.

() انظر: البحر المحيط لأبي حيّان: ١/ ٤٧٢.

١-**يوم القيامة:** ورد هذا الاسم في سبعين آية من كتاب الله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة:١١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧] ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الشورى: ٤٥].

ومن وجوه تسمية القيامة بهذا الاسم: لأن الناس يقومون فيها من قبورهم، أو لأن الناس يقومون للحساب. ( ) ٤

٢- **الساعة:** ورد هذا الاسم في خمس وثلاثين آية من كتاب الله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] ، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج: ١] .

وسميت به القيامة إما لقربها، فإن كل آت قريب، أو لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تأتي بغتة في ساعة. ( ) ٥

وقيل: إنما سميت القيامة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه

() انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٢/٨٧.

() انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٦/ ٤١٢، التذكرة للقرطبي: ص ٥٤٦.

من الطول؛ تمليحا، كما سمي الأسود كافورا.( ) ١

٣- **يوم البعث:** ورد هذا الاسم في آيتين من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ [الحج: ٥] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ [الروم: ٥٦] .

والبعث: الإحياء من الله تعالى للموتى، وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث . ( ) ٢

وسمي بيوم البعث لأنه اليوم الذي يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب.( ) ٣

٤- **يوم الخروج:** ورد هذا الاسم في ثمان آيات من كتاب الله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) [ق: ٤٢] ، وفي قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج: ٤٣] ، وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم: ٢٥].

سمي بذلك لأن العباد يخرجون فيه من قبورهم عندما ينفخ في الصور.( ) ٤

٥- **القارعة:** ورد هذا الاسم في أربع آيات من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ [القارعة: ١-٣] وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ [الحاقة: ٤].

سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها. يقال: قد أصابتهم قوارع الدهر، أي: أهواله وشدائده.( ) ٥

٦- **يوم الفصل:** ورد هذا الاسم في ست آيات من كتاب الله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الصافات: ٢١] . وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المرسلات: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ ﴾ [النبأ:١٧].

سمي بذلك لأن الله يفصل فيه بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، ويفصل فيه بين المحسن والمسيء بالجزاء بالثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [السجدة: ٢٥] .( ) ٦

٧- **يوم الدين:** ورد هذا الاسم في ثلاث عشرة آية من كتاب الله، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار: ١٤-١٩]. وما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الصافات: ٢٠].

سمي بذلك لأنه الله يجزي العباد ويحاسبهم في ذلك اليوم.( ) ٧

٨- **الصاخة:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [عبس: ٣٣] .

والصاخة: صيحة يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها .( ) ٨

() انظر: فتوح الغيب المسمى :حاشية الطيبي على الكشاف:٦/ ٦٩٠.

() انظر: لسان العرب: مادة: (بعث) :١/٢٣٠.

() انظر: جامع البيان للطبري: ٢/٨٥.

() انظر: الهداية لمكي: ١١/٧٠٦٥.

() انظر: تفسير السمعاني: ٦/٣٤.

() انظر: تفسير ابن فورك: ٢/٢١٧.

() انظر: جامع البيان للطبري: ٢٢/٤٠١.

() انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٨٧، ومعالم التنزيل =

٩- **الطامة الكبرى:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النازعات: ٣٤] .

سميت بذلك لأنها تطم على كل هائلة من الأمور فتغمر ما سواها بعظم هولها، كما قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر: ٤٦] .( )

١٠- **يوم الحسرة:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [مريم: ٣٩].

سمي بذلك لشدة تحسر العباد في ذلك اليوم وتندمهم. أما الكفار فلعدم إيمانهم، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ﴾ [الأنعام: ٣١].

وتبلغ الحسرة غايتها بأهل الكفر عندما يتبرأ الأتباع من متبوعيهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٧].

ويتحسر المؤمنون في ذلك اليوم بسبب عدم استزادتهم من أعمال البر والتقوى.( )

١١- **الغاشية:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ ﴾ [الغاشية: ١].

سميت بذلك لأنها تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب، ومن ذلك أن الكفار تغشاهم النار، وتحيط بهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، كما قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ ﴾ [العنكبوت: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ ﴾ [الأعراف: ٤١] .( )

١٢- **يوم الخلود:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى:

﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ق: ٣٤] .

سمي ذلك اليوم بيوم الخلود لأنه لا انتهاء له بل هو دائم أبداً، ولأن الناس يصيرون إلى دار الخلد، فالكفار مخلدون في النار، والمؤمنون مخلدون في الجنان، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [البقرة: ٣٩] ، وقال: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٧].( )

١٣- **يوم الحساب:** ورد هذا الاسم في أربع آيات من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ [ص:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦] ، وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ ﴾ [ص:٥٣] ،وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾[غافر: ٢٧].

سمي ذلك اليوم بيوم الحساب، لأن الله يحاسب فيه عباده، وفي تسميته بهذا الاسم زيادة إيقاظ، لأن الحساب هو الكاشف عن حال المرء، وهذا يدفع المحسن إلى التزود من الخير، والمسيء إلى

= للبغوي: ٣٣٩/٨.

( ) انظر: الكشف والبيان للثعلبي: ١٠/ ١٢٨.

( ) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ١٧/٤.

( ) انظر: جامع البيان للطبري: ٣٨٢/٢٤.

( ) انظر: فتح البيان للقنّوجي: ١٣/ ١٧٩.

التوبة من المعاصي.( ) ١

١٤- **الواقعة:** ورد هذا الاسم في آيتين من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ [الواقعة: ١] ، وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥﴾ [الحاقة:١٥].

سميت بذلك لتحقق وقوعها، وقيل: لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. ( ) ٢

١٥- **يوم الوعيد:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠﴾ [ق: ٢٠]

، لأنه اليوم الذي أوعد به عباده، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة.( ) ٣

١٦- **يوم الآزفة:** ورد هذا الاسم في آيتين من كتاب الله: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨] ، وقوله تعالى:

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ [النجم: ٥٧-٥٨] .

سميت القيامة بالأزفة لقربها، يقال: أزف الأمر إذا دنا وقرب. ( ) ٤

١٧- **يوم الجمع:** ورد هذا الاسم في ثلاث آيات من كتاب الله ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى: ٧] ، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾[التغابن: ٩].

سميت بذلك، لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين، وأهل السموات وأهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣] . وقال تعالى: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ [الواقعة:٥٠].( ) ٥

١٨- **الحاقة:** ورد هذا الاسم في ثلاث آيات من كتاب الله، قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة: ١-٣] .

سميت بذلك لأن فيها الثواب، وحواقّ الأمور.( ) ٦

١٩- **يوم التلاق:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر: ١٥].

ومن وجوه تسمية القيامة بيوم التلاق: الوجه الأول: أن الأرواح كانت متباينة عن الأجساد فإذا جاء يوم القيامة صارت الأرواح ملاقية للأجساد، والثاني: أن الخلائق يتلاقون فيه، فيقف بعضهم على حال البعض، والثالث: أن أهل السماء ينزلون على أهل الأرض فيلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]، والرابع: أن كل أحدٍ يصل إلى جزاء عمله في ذلك اليوم، فكان ذلك من باب التلاق، وهو مأخوذ من قولهم فلان لقي عمله، والخامس: يمكن أن يكون ذلك مأخوذا من قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]، ومن قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، والسادس: لأنه اليوم الذي يلتقي فيه العابدون والمعبودون، والسابع: لأنه اليوم الذي يلتقي فيه آدم عليه السلام وآخر ولده، الثامن: لأنه اليوم الذي يلتقي فيه الظالم والمظلوم، فربما ظلم الرجل رجلا وانفصل عنه، ولو أراد أن يجده لم يقدر عليه

---

(١) انظر: محاسن التأويل للقاسمي: ١٧٣/٧.
(٢) انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني: ٤/ ١٧٨.
(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي: ١٠٠/٩.
(٤) انظر: الهداية لمكي: ٧١٧٩/١١.
(٥) انظر: الوسيط للواحدي: ٤٣/٤.
(٦) انظر: البسيط للواحدي: ٢٢/ ١٢٨. وحواقّ الأمور أي صحاحها. انظر: نزهة القلوب للسجستاني: ص ٢١٠.

ولم يعرفه، ففي يوم القيامة يحضران ويلتقي بعضهم بعض.[1]

٢٠- **يوم التناد:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾﴾ [غافر: ٣٢] .

سمي بذلك لما يقع فيه من نداء الناس بعضهم بعضا عند قيام الساعة والتوجه إلى المحشر، وما يقع فيه من مناداة كل قوم بأعمالهم عند الحساب: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [الإسراء:٧١]، ومناداة أهل الجنة لأهل النار: قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ومناداة أهل النار لأهل الجنة: قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف:٥٠]، ومناداة: " أصحاب الأعراف "، للوافدين عليهم لتمييز أهل الجنة من أهل النار، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٨].[2]

٢١- **يوم التغابن:** ورد هذا الاسم في آية واحدة من كتاب الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩] .

وسمى يوم القيامة بيوم التغابن، لأنه يوم يغبن فيه أهل الجنة أهل النار، وذلك أنه ليس من كافر إلا وله منزل وأهل في الجنة، فيرث ذلك المؤمن على طريق المبادلة، فوقع الغبن على الكافرين لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والنعيم بالعذاب.[3]

هذه هي أشهر أسماء يوم القيامة، وقد أورد بعض العلماء أسماء أخرى غير ما ذُكر، وهذه الأسماء مأخوذة بطريق الاشتقاق بما ورد في نصوص القرآن الكريم، ومن ذلك تسميته بيوم الصدر؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ [الزلزلة: ٦] ، ويوم الجدال؛ أخذاً من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١].

كما وصف الله ذلك اليوم بأوصاف عديدة منها:

- اليوم العسير: قال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [المدَّثر:٩].

- اليوم العظيم: قال تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ [المطفّفين: ٤-٥].

- اليوم المشهود: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود:١٠٣].

- اليوم العبوس القمطرير: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان:١٠].

- اليوم العقيم: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ [الحج:٥٥].

- يوم العرض: قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا

---

(١) انظر: الوسيط للواحدي: ٤/٧، ومفاتيح الغيب للرازي: ٢٧/٤٩٩.

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٧/١٤٧ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧/١٤٣.

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/٢٩٣.

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأحقاف:٢٠].

- يوم النفخة: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام:٧٣].

- يوم الزلزلة: قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾ [الزلزلة:١].

- يوم الراجفة: قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ ﴾ [النازعات:٦].

- يوم التفرق: قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الروم:١٤].

- يوم الصدع: قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الروم:٤٣].

- يوم الندامة: قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يونس:٥٤].

- اليوم الذي تبلى فيه السرائر: قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ﴾ [الطارق:٨-٩].

- اليوم الذي لا تملك فيه نفس لنفس شيئا: قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار:١٩].

- اليوم الذي يدعّون فيه إلى نار جهنم دعا: قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾ [الطور:١٣].

- اليوم الذي تشخص فيه الأبصار: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٢].

- اليوم الذي لا ينفع الظالمين فيه معذرتهم: قال تعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الروم:٥٧].

- اليوم لا ينطقون فيه: قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المرسلات:٣٥].

- اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون: قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الشعراء:٨٨].

- اليوم الذي لا يكتمون الله فيه حديثا: قال تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء:٤٢].

- اليوم الذي لا مرد له من الله: قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الروم:٤٣].

- اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

- اليوم الذي لا ريب فيه: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ

﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩﴾ [آل عمران:٩].

ولا يمتنع أن تسمى بأسماء أو توصف بأوصاف غير ما ذكر، وذلك بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام، والتضايق، واختلاف الأقدام، والخزي، والهوان، والذل، والافتقار، والصغار، والانكسار، ويوم الميقات، والمرصاد، إلى غير ذلك من الأسماء، فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات.( ) ١

أما السر في كثرة أسمائها وتعدد صفاتها: فإنَّ كل ما عظم شأنه تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه، فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة.

وأما العلاقة بين هذه الأسماء والأوصاف ليوم القيامة وبين مشاهد وأحوال الجبال في ذلك اليوم فظاهرة؛ وذلك أن هذا اليوم الذي عظم شأنه، وجلّ خطبه، واشتدّ هوله، جليل الخطب، شديد الهول، وتعددت أسماؤه، وكثرت صفاته، هو الوعاء المكاني والزماني الذي تحدث فيه تلك المشاهد والأحداث الكونية الخارجة عن المألوف، ومن ذلك ما يعتري الجبال من تغيرات وتحولات كبيرة، يأتي بيان شيء منها في المبحث التالي بعون الله تعالى.

المبحث الثالث:

تعدد مشاهد وأحوال الجبال يوم القيامة

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: حمل الجبال ودكّها.

من مشاهد وأحوال الجبال يوم القيامة أن تحمل مع الأرض، ثم تدكّ ، وجاء ذكر ذلك في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ وَيَحۡمِلُ﴾ [الحاقة:١٤].

فيوم القيامة يحمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شيء، وتحمل الجبال من أماكنها فتضرب على الأرض، فزلزلتا ودقّتا وكسرتا كسرة واحدة، فتستوي الأرض بما عليها حتى تكون مثل الأديم الممدود، والضمير عائد إلى الأرض والجبال فعبّر عنهما بلفظ الاثنين.( ) ٢

والقول بهذا التفسير مروي عن مقاتل (ت:١٥٠هـ) .( ) ٣

والدك: الدق، وقد دككت الشيء أدكه دكا إذا ضربته وكسرته حتى سويته بالأرض فالفاء والتاء كلمة تدل على تكسير شيء ورفته، والأرض الدكّاء: المسواة، وناقة دكاء: لا سنام لها، تشبيها بالأرض الدكّاء( ) ٤.

وقد جاء في تفسير الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ما يوضح هذا المعنى ويستشهد له من قول العرب: " ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾ أي: رفعت الأرض والجبال؛ إما بالزلزلة التي تكون في القيامة، وإما بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال، أو بملك من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب، فدكتا، أي فدكت الجملتان؛ جملة الأرض وجملة الجبال، فضرب بعضها ببعض، حتى تندق وتصير كثيباً مهيلاً، وهباءً منبثاً، والدك أبلغ من الدق، وقيل: فبسطتا بسطة واحدة فصارتا أرضاً لا ترى فيها عوجا ولا أمتاً، من قولك: اندك السنام إذا انفرش، وبعير أدك وناقة دكاء ومنه الدكان"( ) ٥.

وقريب من معنى الدكّ هنا ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف:١٤٣]

( ) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٣/٢١١.

( ) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٣/ ٥٨٠، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣١٢، و بحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٤٩٠، و الكشف والبيان للثعلبي: ١٠/ ٢٨، و البسيط = للواحدي: ٢٢/ ١٥٤، وتفسير السمعاني : ٦/ ٣٧، و معالم التنزيل للبغوي: ٢٠٩/٨، والكشاف للزمخشري: ٤/ ٦٠١، وزاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٣٣٠، و مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ٦٢٥، و والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٢٦٤، وأنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ٢٤٠، ومدارك التنزيل للنسفي: ٣/ ٥٣٠، ولباب التأويل للخازن: ٣٣٤/٤، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: ٢/ ٦٠٤، و إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٩/ ٢٣، وفتح القدير للشوكاني : ٥/ ٣٣٦، و روح المعاني للألوسي:١٥/ ٥٠، و فتح البيان للقنّوجي: ١٤/ ٢٩١، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٩:١٢٥.

( ) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٤/ ٤٢٢.

( ) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٤/ ٤٣٦، (فتّ)، والمفردات للراغب: ص: ٣١٦، ولسان العرب لابن منظور: ١٠/ ٤٢٦، (دكّ)

( ) مفاتيح الغيب للرازي: ٣٠/ ٦٢٥.

،وقـــوله تعـــالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ [الكهف: ٩٨].( ) ١

وجاء التعبير في الآية بلفظ: (فدكنا)، ولم يقل: (فدككن) لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. ( ) ٢

المطلب الثاني: تسيير الجبال.

يعتبر تسيير الجبال من الأحوال العظيمة لها يوم القيامة، وقد جاء ذكر هذا في أربع آيات من القرآن المجيد، وهي أكثر الأحوال وروداً في كتاب الله تعالى.

الآيـة الأولى: قـوله تعـالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف:٤٧].

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾ [الطور:١٠].

والآية الثالثة: قوله تعالى:﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ [النبأ:٢٠].

والآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ [التكوير:٣].

فإن الله تعالى يُظهِر لعباده في هذه الآيات مظهراً من أهوال ذلك اليوم وأفزاعه؛ حيث يرون مسير وتكسر أصلب شيء رأوا في الدنيا، وهو الجبال.

والناظر في أقوال المفسرين من المتقدمين والمتأخرين عند تفسيرهم لهذه الآيات يجدها تدور حول معانٍ متقاربة، فهم يرون أنّ المراد بسير الجبال: إزالتها من أماكنها، ونقلها من مواضعها، وقلعها من أصولها بزلزال أرضي عظيم.( ) ٣

والقول بنحو هذا التفسير مروي عن مجاهد (ت:١٠٤هـ) ومقاتل (ت:١٥٠هـ).( ) ٤

يقول ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) موضحاً دلالة التسيير : " والتسيير: جعل الشيء سائراً، أي ماشياً، وأطلق هنا على النقل من المكان، أي نقلت الجبال وقلعت من مقارها بسرعة بزلازل أو نحوها، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾، حتى كأنها تسير من مكان إلى آخر وهو نقل يصحبه تفتيت كما دل عليه تعقيبه بقوله: ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ لأن ظاهر التعقيب أن لا تكون معه مهلة، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء" ( ). ٥

وليس في لفظ الآيات ما يدل على جهة سيرها، والأقوى أنّه تعالى يسيرها إلى العدم لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طـــه: ١٠٥-١٠٧] ولقوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ٥- ٦]. ( ) ٦

ومن أهل التفسير من أشار إلى ملمح محتمل في معنى تسيير الجبال؛ وهو أن تسييرها يمكن أن يكون بيانا لكيفية مور السماء؛

() انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣١٢/٣، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : ص ٣١٦.

() انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨١.

() انظر: جامع البيان للطبري:١٨/ ٣٦، ٢٢/ ٤٦٣، ٢٤/ ١٥٨، وبحر العلوم للسمرقندي :٢/ ٣٤٩، ٣/ ٣٥١، و الكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ١٧٥، و الهداية لمكي: ٦/ ٤٣٩٦، ١٢/ ٧٩٩٤، و البسيط للواحدي: ١٤/ ٣٧، وتفسير السمعاني :٥/ ٢٦٩، و درج الدرر للجرجاني: ٣/ ١١٥٠، و أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ١٥٢، ولباب التأويل للخازن: ١٦٦/٣، والتسهيل لابن جزي: ٢/ ٤٤٥، والبحر المحيط لأبي حيّان: ٧/ ١٨٦، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٩/ ٩٠، فتح القدير للشوكاني :٣/ ٣٤٥، التحرير والتنوير :١٥/ ٣٣٥. =

() انظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢/ ٥٨٨، ٤/ ١٤٤، ٤/ ٦٠١، وجامع البيان للطبري: ٢٤/ ٢٤٠.

() التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠/ ٣٣.

() انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٤٦٩/٢١.

لأن الجبال إذا سارت وسيرت معها سكانها فإنه يُظهر السماء كالسائرة إلى خلاف تلك الجهة، كما يشاهده راكب السفينة، فإنه يرى الجبل الساكن متحركا، فكان لقائل أن يقول: السماء تمور في رأي العين بسبب سير الجبال كما يرى القمر سائرا راكب السفينة، والسماء إذا كانت كذلك فلا يبقى مهرب ولا مفزع لا في الأرض ولا في السماء.( )

المطلب الثالث: مرورها كمّر السحاب.

مرور الجبال كمر السحاب من الأحوال والمشاهد التي تحدث لها يوم العرض والحساب، وقد جاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل:٨٨].

وقد روي عن ابن عباس (ت:٦٧هـ) رضي الله عنهما، ومقاتل (ت:١٥٠هـ) أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ أي: قائمة، وإنما قيل: ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ لأنها تُجمع ثم تسيّر، فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة، وهي تسير سيراً حثيثاً.( ) ٢

فهذا مشهد من عظيم مشاهد يوم القيامة وهو: أن الجبال تجمع وتسير وهي في رؤية العين كالواقفة، وكذلك كل شيء عظيم، وكل جمع كثير، يقصر عنه البصر لكثرته وعظمته، فهو في حسبان الناظر واقف وهو يسير، فالأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر إليها أنها واقفة مع أنها تمر مراً حثيثاً، كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيامة لعظمتها، كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر.( ) ٣

يقول الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) مبيناً المراد بالجمود: " جامدة من جمد في مكانه إذا لم يبرح، تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب، فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفه ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما يمر السحاب، وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد: إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها" ( ). ٤

ويرى ابن[1]عاشور (ت:١٣٩٣هـ) التفريق بين مرّ الجبال وسيرها؛ بأن ذلك يكون في زمنين مختلفين؛ حيث يقول: " ومر السحاب مصدر مبين لنوع مرور الجبال، أي مرورا تنتقل به من جهة إلى جهة، مع أن الرائي يخالها ثابتة في مكانها كما يخال ناظر السحاب الذي يعم الأفق أنه مستقر، وهو ينتقل من صوب إلى صوب، ويمطر من مكان إلى آخر، فلا يشعر به الناظر إلا وقد غاب عنه، وبهذا تعلم أن المرّ غير السير الذي في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف: ٤٧] فإن ذلك في وقت اختلال نظام العالم الأرضي." ( ) ٥

وذهب جمهور المفسرين إلى أنّ الآية حكت حادثا يحصل يوم ينفخ في الصور فجعلوا قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ عطفا على ﴿ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [النمل: ٨٧] ، وقالوا: الرؤية بصرية، وشبّهها بمر السحاب في السرعة، والمقصود من التشبيه بمرور السحاب: تشبيه حال الجبال حين ذلك المرور بحال السحاب في تخلخل الأجزاء وانتفاشها فيكون من معنى قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ [القارعة: ٥]( ). ٦

وذهب الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) إلى تخطئة من قال بأن مر الجبال المذكور في الآية يمكن أن يكون في الدنيا، واستدل على بطلان هذا القول بدليلين ظاهرين، حيث قال: " بعض الناس قد زعم أن قوله تعالى: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، يدل

() انظر: اللباب لابن عادل :١٨/ ١١٩.

() انظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٣/ ٣١٨، وجامع البيان للطبري: ١٩/٥٠٦، والدر المنثور للسيوطي:٦/ ٣٨٥.

() انظر: جامع البيان للطبري: ١٩: ٥٠٥، ومعاني القرآن للنحاس:٥/ ١٥٠،وبحر العلوم للسمرقندي: ٢/ ٥٩٥، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين :٣/ ٣١٤، والكشف والبيان للثعلبي: ٧/ ٢٢٩، البسيط للواحدي: ١٧/ ٣١٤، وتفسير السمعاني : ٤/ ١١٧، ومعالم التنزيل للبغوي: ٦/ ١٨٣.

() الكشاف للزمخشري: ٣/ ٣٨٧.

() التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٠/٤٧.

() نسب هذا القول لجمهور المفسرين ابن عاشور في التحرير والتنوير: ٢٠/٤٧، وانظر هذا التفسير وقريباً منه في: الكشاف للزمخشري:٣/ ٣٨٧، وزاد المسير لابن الجوزي:٣/ ٣٧٢،، ومفاتيح الغيب للرازي:٢٤/ ٥٧٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٢١٧، ونظم الدرر للبقاعي:١٤/ ٢٢٤.

على أن الجبال الآن في دار الدنيا يحسبها رائيها جامدة، أي: واقفة ساكنة غير متحركة، وهي تمر مر السحاب، ونحوه قول النابغة يصف جيشاً:

بأرعَنَ مثلِ الطّودِ تَحسَبُ أنَّهُم ... وقوفٌ لِحَاجٍ والرِّكابُ تُهَمْلِجُ

والنوعان المذكوران من أنواع البيان، يبينان عدم صحة هذا القول.

أما الأول منهما: وهو وجود القرينة الدالة على عدم صحته، فهو أن قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ﴾ معطوف على قوله:

﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، وذلك المعطوف عليه مرتب بالفاء على قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٨٧] ، أي: ويوم ينفخ في الصور، ففزع من في السماوات وترى الجبال، فدلت هذه القرينة القرآنية الواضحة على أن مر الجبال مر السحاب كائن يوم ينفخ في الصور، لا الآن.

وأما الثاني: وهو كون هذا المعنى هو الغالب في القرآن فواضح ؛ لأن جميع الآيات التي فيها حركة الجبال كلها في يوم القيامة ،كقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ ﴾ [الطور: ١٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف: ٤٧] ، وقوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ ﴾ [النبأ: ٢٠] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ ﴾ [التكوير: ٣] ." (١

المطلب الرابع: نسف الجبال.

جاء ذكر هذا الحال من أحوال الجبال يوم القيامة في موضعين من كتاب الله تعالى:

الأول: في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٠٥ ﴾ [طه:١٠٥].

والثاني في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ ﴾ [المرسلات:١٠].

والمعنى: أنّ الله تعالى يقلع الجبال من أمكنتها حتى تسوّى بالأرض، ثم يذريها، فالنسف هو: التذرية، يقال: نسفت الريح الشيء: اقتلعته وأزالته ،فتصيير الجبال كالهباء المنثور، وذلك بأن يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام، حتى تكون الأرض كلها مستوية.(٢

وهذا التفسير مروي عن مقاتل (ت:١٥٠هـ). (٣

وكل ما يحدث من تغييرات كونية فهي من آثار ذلك اليوم الموعود.(٤

يقول الطبري (ت:٣١٠هـ): " ويسألك يا محمد قومك عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، ودك بعضها على بعض، وتصييره إياها هباء منبثا

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ يقول تعالى ذكره: فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفها نسفاً، قاعاً: يعني: أرضاً ملساء، صفصفاً: يعني مستوياً لا نبات فيه، ولا نشز، ولا ارتفاع."(٥

وأقوال المفسرين في معنى النسف راجعة إلى شيء واحد، وهو أنّ الأرض بعد نسف الجبال تصير مستوية لا نبات فيها، ولا بناء،

(١ أضواء البيان للشنقيطي:٦/ ١٤٤. وانظر الشاهد الشعري في ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح الدكتور واضح الصّمد: ص٤٩.

(٢ انظر: معاني القرآن للفراء :٢/ ١٩١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/ ٢٩، و جامع البيان للطبري: ١٨/ ٣٧١، ٢٤/ ١٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣/ ٣٧٦، وغريب القرآن للسجستاني :ص: ٥١٥، و بحر العلوم للسمرقندي٢/ ٤١٢، و الكشف والبيان للثعلبي: ٦/ ٢٦٠، والبسيط للواحدي: ٥٢١/١٤، وتفسير السمعاني: ٣٥٥/٣، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني :ص ٨٠٢، ومعالم التنزيل للبغوي: ٢٩٤/٥، والكشاف للزمخشري: ٨٨/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية: ٦٤/٤، و وزاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ١٧٦، أنوار التنزيل للبيضاوي:٤/ ٣٩، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٥/ ٣١٦، وتفسير الجلالين للمحلي والسيوطي: ص: ٤١٦،و الجواهر الحسان للثعالبي: ٦٨/٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠٧/١٦، ٤٢٤/٢٩.

(٣ انظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٣/ ٤١، ٤/ ٥٤٣.

(٤ انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٤٠١/٨.

(٥ جامع البيان للطبري: ١٨/ ٣٧١.

ولا ارتفاع، ولا انحدار.( ) ١

يقول ابن عطية (ت: ٥٤٣هـ) شارحاً وموضحاً هذا المعنى: " روي أن الله تعالى يرسل على الجبال ريحا فتدكدكها حتى تكون كالعهن المنفوش، ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالهباء المنبث، فذلك هو النسف وقوله تعالى: ژ ڑ ڑ يحتمل أن يريد مواضعها، ويحتمل أن يريد ذلك التراب الذي نسفه، لأنه إنما يقع على الأرض باعتدال حتى تكون الأرض كلها مستوية"( ). ٢

المطلب الخامس: بسّ الجبال.

ذكر الله تعالى في قوله: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ۝٦ ﴾ [الواقعة:٥-٦] حالاً من أحوال الجبال يوم القيامة وهو البَسّ حتى تكون هباءً منبثاً.

ومن المعاني المشهورة لبسّ الجبال عند أكثر المفسرين: تفتيتها حتى تصير كالدقيق المبسوس، وهو المبلول، والبسيسة عند العرب: الدقيق والسويق تلت بالسمن وتتخذ زاداً. ( ) ٣

وقد روي عن ابن عباس (ت:٦٧هـ) ومجاهد (ت:١٠٤هـ) ومقاتل (ت:١٥٠هـ) نحواً من هذا المعنى.( ) ٤

ومما يؤيد هذا المعنى من شعر العرب ما ذكر عن لص من غطفان أنه أراد أن يخبز، فخاف أن يعجّل عن الخبز قبل الدقيق وأكله عجيناً، وقال:

لا تخبزا خبزاً وبسا بساً ... ملساً بذود الحلس ملساً ( ).

ومن المفسرين من ذكر بالإضافة لمعنى الفتّ معنى آخر للبسّ، وهو التسيير والسوق؛ قالوا : بُسّت بمعنى: سيقت وسيرت، من بسَّ الغنم إذا ساقها، فكانت هباء: غبارا، منبثا: منتشرا.( ) ٦

وجاء عند بعض أهل التفسير والمعاني أنّ بُسّت: بمعنى لتت وخلطت.( ) ٧

وأقوال المفسرين في الغالب غير خارجة عن هذه المعاني ، وهي معانٍ متقاربة.( ) ٨

والمشهد في ذلك اليوم العظيم أنَّ الأرض ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها، وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴾ أي فتتت حتى صارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول، وصارت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة، وقلعت من أصلها، وسيرت على وجه الأرض حتى ذهب بها ، لأن الجبال إذا سيرت فإنما تسير تسييرا يفتتها ويفرقها، أي تسيير بعثرة وارتطام، فكانت هباءً منبثاً: أي غبارا متفرقا كالذي يرى في خيوط شعاع الشمس إذا دخل الكوة من دقيق الغبار، والمنبث .( ) ٩

( ) انظر: أضواء البيان للشنقيطي: ٢٨٢/٣.

( ) المحرر الوجيز لابن عطيّة: ٤/ ٦٤.

( ) انظر: جامع البيان للطبري: ٩١/٢٣، وبه قال السمرقندي في بحر العلوم: ٣٩٠/٣، والثعلبي في الكشف والبيان: ٢٠٠/٩، والراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن: ص١٢٢، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن: ص٨٣٢، والشنقيطي في أضواء البيان (ونسبه لأكثر المفسرين): ٥١١/٧. وجاء في اللغات في القرآن لابن حسنون : ص٤٨، أنّ بسّت بسّاً بمعنى: فُتَّت فَتاً بلغة كنانة.

( ) انظر: تفسير مجاهد (ص: ٦٤٠)، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ٢١٥، وتفسير عبدالرزاق: ٢٧٦/٣، وجامع البيان للطبري: ٩٢/٢٣، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٣٣٢٩/١٠، و الدر المنثور للسيوطي: ٥/٨.

( ) انظر: معاني القرآن للفراء: ١٢١/٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/ ٢٤٧،وغريب القرآن لابن قتيبة: ص ٤٤٥.

( ) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي: ٥/ ١٧٧، ومدارك التنزيل للنسفي: ٤٢٠/٣، والتسهيل لابن جزي: ٣٣٣/٢، والبحر المحيط لأبي حيّان: ٧٤/١٠، والدر المصون للسمين الحلبي: ١٩٤/١٠. وانظر معاني البسّ في لسان العرب لابن منظور: ٦/ ٢٧، (بسَّ).

( ) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٠٨/٥، والبسيط للواحدي: ٢١٣/٢١، وزاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٢١٩.

( ) انظر: البسيط للواحدي: ٢١٣/٢١. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩٦/١٧.

( ) انظر: لباب التأويل للخازن: ٤/ ٢٣٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٤٨/٢٧.

المطلب السادس: رجفان الجبال وتحولها إلى ما يشبه الكثيب المهيل.

من الأحوال العظيمة التي تمر بها الجبال يوم القيامة رجفانها مع الأرض، وتحولها إلى ما يشبة الكثيب المهيل، وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [المزّمل:١٤].

والمراد برجفان الأرض والجبال: اظطرابها وتزلزلها بمن عليها، فهو رجف متكرر مستمر يكون به انفراط أجزاء الأرض والجبال وانحلالها.(١)

والكثيب المهيل هو الرمل السائل اللين الذي إذا مسسته تتابع. والقول بهذا التفسير مروي عن ابن عباس (ت:٦٧هـ) رضي الله عنها، ومقاتل (ت:١٥٠هـ).(٢)

فالكثيب: الرمل، جمعه أكثبة وكثب وكثبان، وهي القطع العظام من الرمل، والمهيل: الذي إذا تحرك أسفله انهال عليك من أعلاه، يُقال لكل مَا أرسلته من يدك من رمل أو تراب أو نحو ذلك: قد هلته. يعني أن الجبال فتتت من زلزلتها حتى صارت كالرمل المذرى.(٣)

فقوله تعالى: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ أي رملا متهايلا، ومنه قول امرئ القيس:

وَيومًا عَلَى ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذّرَتْ ... عَلَيّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

ومشابهة الدقيق المبسوس بالرمل المتهايل واضحة.(٤)

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري:٢٣/ ٦٩٢، وتفسير المراغي: ٢٤/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٧١/٢٩.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري:٢٣/ ٦٩٢، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم :١٠/ ٣٣٨١، والدر المنثور للسيوطي:٨/ ٣٢٠.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء :٣/ ١٩٨. وغريب القرآن لابن قتيبة : ص: ٤٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٤٢/٥، وغريب القرآن للسجستاني :ص: ٣٩٣، والبحر المحيط لأبي حيّان: ٣١٠/١٠. وانظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٧٠٢، (كثب).

(٤) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي:٥/ ٢٥٧، ومدارك التنزيل للنسفي:٣/ ٥٥٨، التسهيل لابن جزي:٢/ ٤٢٤، وأضواء البيان للشنقيطي: ٥١١/٧. وانظر الشاهد الشعري في ديوان امرئ القيس ص:٣٢.

وجيء بفعل (كانت) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾، للإفادة بتحقق وقوعه حتى كأنه وقع في الماضي، ووجه مخالفته لأسلوب (ترجف) أن تحّول الجبال كُثباً أمر عجيب غير معتاد، فلعله يستبعده السامعون، وأما رجف الأرض فهو معروف، إلا أن هذا الرجف الموعود به أعظم ما عرف جنسه.(٥)

المطلب السابع: تحولها إلى ما يشبه العهن المنفوش.

جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾[المعارج:٩] وقوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ [القارعة:٥] وصف وتشبيه لحال من أحوال الجبال يوم القيامة، وهو تحولها إلى ما يشبه العهن المنفوش.

فتكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف؛ عرقها في الأرض السفلى، ورأسها في السماء، يقول الرائي: هو جبل، فإذا مسه فهو لا شيء من شدة الهول، والمعنى أنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع.(٦)

وقريب من هذا المعنى مروي عن مجاهد (ت:١٠٤هـ)، ومقاتل (ت:١٥٠هـ) (٧)

والعهن: هو الألوان من الصوف، ولا يقال عهن إلا للمصبوغ من الصوف، والنفش: مدّك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض، وهو

---

(٥) انظر: فتح البيان للقنّوجي: ١٤:٣٩٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور:٢٩/ ٢٧٢.

(٦) انظر: جامع البيان للطبري: ٢٤/ ٥٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٥٥/٥، وبحر العلوم للسمرقندي (وزاد بوصف الصوف بالمندوف): ٦١١/٣، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين :٥/ ٣٥ (وقيّده بالصوف الأحمر معللاً بأن الأحمر أضعف الصوف، وهي في حرف ابن مسعود (كالصوف الأحمر المنفوش)، تفسير السمعاني :٦/ ٤٦، ومعالم التنزيل للبغوي:٨/ ٢٢١.

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٤/ ٤٣٦ ،٤/ ٨١١، وتفسير عبدالرزاق: ٣٤٦/٣ ، وجامع البيان للطبري:٢٣/ ٦٠٤، والدر المنثور للسيوطي: ٢٨١/٨.

أهون ما يكون من الصوف.( ) [1]

وإنما وقع التشبيه به: لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر:٢٧]، فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح، ومنه قول زهير:

كأنَّ فُتات العِهن في كل منزلٍ ... نَزَل به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ ( ) [2]

وشبّه الجبال في ذلك اليوم بالعهن المنفوش لخفته وضعفه ، فتتحول الجبال بعد شدتها وثباتها إلى حالة من الضعف الشديد، وعدم الاستقرار، ويحتمل أن المراد جبال النار تكون كالعهن لحمرتها وشدة لهبها( ). [3]

وإنما ضم سبحانه بين حال الناس وحال الجبال في سورة القارعة، فكأنه تعالى نبّه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش، فكيف بحال الإنسان الضعيف عند سماع صوت القارعة. وتكون الجبال يقول الخازن (ت: ٧٤١هـ) مصوراً ذلك المشهد العظيم : "كالعهن المنفوش أي كالصوف المندوف، وذلك لأنها تتفرق أجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف، وإنما ضم بين حال الناس وحال الجبال، كأنه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش". ( ) [4]

المبحث الرابع:

ترتيب وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترتيب وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.

ذهب العلماء وأئمة التفسير إلى أن الأحوال التي تأتي على الجبال يوم القيامة لا تأتي دفعة واحدة، بل تأتي متتابعة متناسقة.

وقد ذكر الله تعالى في مواضع من كتابه العزيز جملة من أحوال الجبال يوم القيامة، ويمكن تلخيص هذه الأحوال في التالي:

الحالة الأولى[2]: الاندكاك، وجاء ذكر ذلك في قوله تعالى:

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ١٤].

الحالة الثانية لها: أن تصير كالعهن المنفوش، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾ [القارعة: ٥].

الحالة الثالثة: أن تتحول الجبال إلى ما يشبه الهباء، وتبسّ بساً، وذلك بأن تتقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ٤- ٦] .

الحالة الرابعة: أن تنسف، لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها، والأرض تحتها غير بارزة، فتنسف عنها بإرسال الرياح عليها وهو المراد من قوله: ﴿فَقُل يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥] .

الحالة الخامسة: أن الجبال تتحول إلى ما يشبه الكثيب المهيل، ثم إنَّ الرياح ترفعها فتسيّرها عن وجه الأرض، فتطيّرها شعاعا في الهواء كأنها غبار، فمن نظر إليها حسبها لتكاثفها أجساما جامدة، وهي في الحقيقة سائرة مارّة، إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها جعلها مندكة متفتتة، وجاء الإشارة إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النحل: ٨٨] ثم بين أن تلك الحركة حصلت بقهره وتسخيره، فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [الكهف: ٤٧].

الحالة السادسة: أن تصير سرابا، بمعنى لا شيء، فمن نظر إلى

---

(1) انظر: الكشف للثعلبي:١٠/ ٣٧، والهداية لمكي:١٢/ ٧٧٠٤.

(2) انظر: درج الدرر للجرجاني:٤/ ١٦٥٩، والكشاف للزمخشري:٤/ ٦٠٩، مفاتيح الغيب للرازي:٣٠/ ٦٤١. وانظر الشاهد الشعري في ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم الأستاذ علي حسن فاعور: ص ١٠٥.

(3) انظر: النكت والعيون للماوردي: ٦/ ٣٢٨.

(4) لباب التأويل للخازن: ٤/٤٦٢.

مواضعها لم يجد فيها شيئا، كما أن من يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئا، وجاء ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [النبأ: ٢٠].( )

وهذه الحالة - أي السادسة- قريبة في المآل والهيئة من الحالة السابقة لها – والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: وقت وقوع مشاهد الجبال وأحوالها يوم القيامة.

أما الترتيب الزمني لهذه المشاهد والأحوال المتعلقة بالجبال بعد فناء الدنيا – والله أعلم- فهو: أنه سبحانه ينزعها أولاً من أماكنها ويحملها فيدكّها دكّا، ثم يسيرها في الهواء بين السماء والأرض، ثم يفتتها ويدقها، ثم يصيّرها كالرمل المتهايل، وكالعهن المنفوش، ثم خاتمة أحوالها أنها تصير كالهباء المنبث.( ) ٢

ومن المفسرين من جعل بعض هذه الأحوال تكون بعد النفخة الأولى، وبعض منها تكون بعد النفخة الثانية؛ فاندكاك الجبال وتصدعها إنما يكون عند النفخة الأولى، لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية.

يقول أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) موضحاً زمن وقوع هذه الأحداث: " ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾ أي كالصوف الملون بالألوان المختلفة المندوف في تفرق أجزائها وتطايرها في الجو حسبما نطق به قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ وكلا الأمرين من آثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق، يبدل الله عز وجل الأرض من غير الأرض، ويغير هيئاتها، ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة، ليشاهدها أهل المحشر، وهي وإن اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى، لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية ، كما ينطق به قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا

() انظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٣/٣١، واللباب لابن عادل: ١٠٢/٢٠، وفتح القدير للشوكاني: ٤٤١/٥.

() انظر: الكشف والبيان للثعلبي: ١٠/ ٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨/ ٢٨٤، والبحر المحيط لأبي حيّان: ١٠/ ٢٧٣،، وكشف المعاني لابن جماعة الكناني: ص٢٨٣)، وأضواء البيان للشنقيطي: ٤/ ٩٧.

رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾."( )

ومن المفسرين من ذهب إلى أنَّ بعض هذه الأحداث تكون قبل النفخ في الصور، وممن قال بهذا ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) حيث يقول: " وجملة ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ ﴾ في موضع الحال؛ لأن دك الأرض والجبال قد يحصل قبل النفخ في الصور لأن به فناء الدنيا"( ). ٤

والله سبحانه أعلم بالصواب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقد عشت زمناً مع هذا الموضوع المبارك المتعلق بمشهد من مشاهد يوم القيامة التي عرضها القرآن الكريم في جملة من الآيات، وقد منَّ الله تعالى عليّ بعد الفراغ من هذا البحث بالوصول إلى جملة من النتائج ، من أبرزها ما يلي:

١- الثابت عند علماء الأمة أنَّ يوم القيامة: يوم يحوي جملة من العظائم والأهوال مما لم يشاهدوا مثله أو قريباً منه في حياتهم الدنيا.

٢- يصل الحال بالكافر في ذلك اليوم أن يتمنى لو دفع بماله، وبأعز الناس عنده في النار، لينجو هو من العذاب، ولكن هيهات؛ فقد كذّب وأعرض في زمن المهلة والتوبة.

٣- من لوازم معرفة ما يمر به الكون من متغيرات كبيرة بأمر الله تعالى وتقديره أن يحرص العاقل على سلوك سبيل النجاة والمتمثل في طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام ،لزوم سبيل المؤمنين حتى يسلم من الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ

() إرشاد العقل السليم لأبي السعود: ١٩٣/٩.

() التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٩/ ١٢٥.

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

٤- يعتبر مصطلح "يوم القيامة" بأسمائه المتعددة، وأوصافه المتنوعة من أكثر الألفاظ دوراناً واستعمالاً في القرآن العزيز.

٥- أنَّ كل ما عظم شأنه تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه، فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة .

٦- يرى العلماء وأئمة التفسير أن الأحوال التي تمر بها الجبال يوم القيامة لا تأتي دفعة واحدة، بل تأتي وفق نسق وترتيب متتابع.

٧- الترتيب الزمني لهذه المشاهد والأحوال المتعلقة بالجبال بعد فناء الدنيا – والله تعالى أعلم- هو: أنه سبحانه ينزعها أولاً من أماكنها ويحملها فيدكّها دكّا، ثم يسيرها في الهواء بين السماء والأرض، ثم يفتتها ويدقها، ثم يصيرها كالرمل المتهايل، وكالعهن المنفوش، ثم خاتمة أحوالها أنها تصير كالهباء المنبث.

نسأل الله تعالى لجميع المسلمين الفوز والنجاة يوم العرض والحساب.

وفي الختام أحمد الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويكتب به الأجر والمثوبة، ويعفو عن الخطأ والزلل إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١- **القرآن الكريم.**

٢- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: العمادي، أبو السعود محمد بن مصطفى (ت٩٨٢)، دار إحياء التراث : بيروت، د.ط، د.ت .

٣- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** الشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر: بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** البيضاوي، عبدالله بن عمر (ت٧٩١هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٥- **بحر العلوم :** السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر : بيروت ، د.ط ، د.ت.

٦- **البحر المحيط:** أبو حيان، أثير الدين أبي حيان الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.

٧- **البسيط (التفسير البسيط)**: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، د.ت.

٨- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة،د.ط، د.ت.

٩- **التحرير والتنوير:** ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر: تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

١٠- **التسهيل لعلوم التنزيل:** ابن جزي، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت٧٤١هـ)، دار الكتاب العربي: لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.

١١- **تفسير ابن فورك**: ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، (ت: ٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش وعاطف بن كامل بن صالح بخاري وسهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٢- **تفسير الجلالين:** المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: ٨٦٤هـ) والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث: القاهرة،ط١، د.ت.

١٣- **تفسير الراغب الأصفهاني**: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ود. عادل بن علي الشِّدِي، و د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الآداب : جامعة طنطا، ودار الوطن : الرياض، كلية الدعوة وأصول الدين : جامعة أم القرى، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤- **تفسير السمعاني:** السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن: الرياض، د.ط، د.ت.

١٥- **تفسير القرآن العزيز:** ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٦- **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧- **تفسير القرآن العظيم:** الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية: صيدا، د.ط، د.ت.

١٨- **تفسير المراغي:** المراغي، أحمد بن مصطفى (ت ١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.

١٩- **تفسير عبدالرزاق الصنعاني:** الصنعاني، عبدالرزاق بن همام (ت٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم، مكتبة الرشد: الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٠- **تفسير مجاهد:** أبو الحجاج، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة: مصر، د.ط، د.ت.

٢١- **تفسير مقاتل:** البلخي، مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٢- **تهذيب اللغة:** الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرون، الدار المصرية، مصر، د.ط، ١٣٨٤هـ.

٢٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٤- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: القاهرة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٥- **جامع البيان في تفسير القرآن:** الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٦- **الجامع لأحكام القرآن:** القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي: بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٢٧- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٨- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** الحلبي، السمين (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٩- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور:** السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٠- **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسور:** الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (ت: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة: بريطانيا، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣١- **ديوان امرىء القيس:** امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة: بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٣٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** الألوسي، لمحمود بن عبدالله (ت١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.

٣٣- **زاد المسير في علم التفسير:** ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي ودار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٤- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:** الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) : القاهرة، د.ط، ١٢٨٥هـ.

٣٥- **صحيح البخاري:** البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٦- **صحيح مسلم:** القشيري، مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.

٣٧- **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب:** أبو بكر العزيري، محمد بن عُزير السجستاني (ت: ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة: سوريا، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٨- **غريب القرآن:** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية: بيروت، د. ط، ١٣٩٨هـ.

٣٩- **فتح البيان في مقاصد القرآن:** القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر: بيروت، د.ط، ١٤١٢هـ.

٤٠- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** الشوكاني، لمحمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء: المنصورة، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤١- **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف):** الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت ٧٤٣ هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج و د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: دبي، ط١، ١٤٣٤هـ.

٤٢- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٣- **الكشف والبيان:** الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٤- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** الخازن، علي بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٥- **اللباب في علوم الكتاب:** ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ومكتبة عباس الباز: مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٦- **لسان العرب:** ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر: بيروت، د.ط، د.ت.

٤٧- **اللغات في القرآن:** ابن حسنون، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت: ٣٨٦هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة: القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ.

٤٨- **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت:٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.

٤٩- **محاسن التأويل:** القاسمي، محمد جمال الدين (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث: بيروت، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة، ط١، ١٤١٥هـ.

٥٠- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي- (ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٥١- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** النسفي، عبدالله بن أحمد (ت٧١٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية: لبنان، د.ط، د.ت.

٥٢- **معالم التنزيل:** البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة: الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ.

٥٣- **معاني القرآن وإعرابه:** الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٥٤- **معاني القرآن:** النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٥٥- **معجم مفردات ألفاظ القرآن:** الأصفهاني، الراغب (ت٥٠٣هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.

٥٦- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):** الرزي، فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٧- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، د.ط، د.ت.

٥٨- **النكت والعيون:** الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.ت.

٥٩- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:** مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة: الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ .

٦٠- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد :** الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

Quranic presentation of the conditions of the mountains on the Day of Resurrection

Objective and descriptive study

Dr. Fahad bin Moteb bin Mubark Al-Dosari
Associate Professor, Department of the Noble Qur'an and its Sciences

College of Fundamentals of Religion / Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract

In the Holy Qur'an, there is an evidence that the earth is shaken and tamped, the mountains are passed and blown up, the seas are exploded and burned, the sky is cracked and moved, the sun is set off and gone, the moon is shrouded ,and the stars are scattered, gone, and got lost.

This research seeks to study a scene from the Day of Resurrection as depicted by the Holy Qur'an, which is the conditions and scenes of the mountains on the Day of Resurrection, and the enormous variables and actions that it is going through, entitled with "The Qur'anic presentation of the conditions of the mountains in the Day of Resurrection with an objective and descriptive study, with mentioning something among the horrors of the Day of Resurrection, and the most famous names and descriptions in the Holy Quran .

Key words : Quranic presentation of the conditions of mountains, mountains, conditions and scenes, the Day of Resurrection.